

مسالك التربية والتكوين

ISSN :2550-5165 (Print)



تعليم وتعلم التاريخ: دراسة مقارنة بين المنهاج الفرنسي والمغربي

عبد الإله حميد¹، ربيع رشيد²¹الثانوية الفرنسية الدولية بأكادير، المغرب.abdelelah.hmid@mlfmonde.org²الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين سوس ماسة، أكادير، المغرب.

الاستلام: فبراير 2019م، القبول: أبريل 2019م

المُلخَص – من المعلوم أن تدريس التاريخ بالمغرب قد عرف منذ سنوات إصلاحات مست طبيعة المضامين المعرفية والمقاربات الديدانكتيكية، فأصبح واضعو المناهج الخاصة يركزون أكثر على ديدانكتيكية المنهج عوض التركيز على ديدانكتيكية المحتوى المعرفي، لكن رغم ذلك، لا يزال واقع تدريس هذه المادة الأساسية يطرح عددا من الإشكالات سواء بالنسبة للمدرسين، أو بالنسبة للمتعلمين، مما يستدعي إعادة النظر في مكان الضعف في المقاربات الحالية، وتعزيز نقط القوة في النموذج الحالي.

يبد أن رصد مكان القصور في مقارنة النموذج الحالي، واقتراح مسارات للتجديد والتطوير يستدعي من بين ما يستدعيه، الانفتاح على تجارب دولية راكمت تجارب في حقل ديدانكتيكية التاريخ، من هنا يأتي اقتراحنا الرامي إلى مقارنة هذا النموذج المغربي بنظيره الفرنسي، خاصة وأن الأخير قد استطاع منذ سنوات من الإصلاحات أن يجعل من مادة التاريخ مكونا أساسيا في التكوين الفكري والاجتماعي للمتعلم، كما أن تدريسه أصبح منفتحا على مجالات مختلفة وطرق ديدانكتيكية مبتكرة، سنحاول أن نقدمها عل ذلك يكون مدخلا من مداخل إصلاح مناهج تدريس التاريخ. المداخلة المقترحة إذا عبارة عن مقارنة تركيبية بين المنهاج المغربي والفرنسي الخاص بتدريس التاريخ، ويبقى الهدف من وراء هذه المقارنة اقتراح مسارات للتجديد على مستوى منهاج هذه المادة.

كلمات مفاتيح – المنهاج، التاريخ، النموذج الفرنسي، النموذج المغربي، الكفايات، القدرات.

Teaching and learning history: a comparative study between the French and Moroccan curriculum

Abstract — It is known that the teaching of history in Morocco has known for years reforms touched the nature of cognitive content and didactic approaches. So, the authors of special curricula focus more on the curriculum didactic instead of focusing on the content knowledge one, but nevertheless, the reality of teaching this basic subject presents a number of problems both for teachers and for learners requiring thus reconsideration of weaknesses in current approaches and strengthening the strengths of the current model.

However, monitoring the shortcomings in the approach of the current model, and proposing paths for renewal and development calls for opening up to international experiments that have accumulated experiments in the field of history didactic. Hence our proposal to compare this Moroccan model with its French counterpart, especially since the latter has been able for years of reforms to make history an essential component in the intellectual and social composition of the learner, and that his teaching has become open to different fields and innovative didactic way. We will try to provide it is one of the approaches to reforming the curricula of teaching history. The proposed intervention is therefore a synthetic comparison between the Moroccan and French curriculum of history teaching.

Key words — curriculum, history, French model, Moroccan model, competencies, abilities.

1. مقدمة

ترجم هذه المقالة تسليط الضوء من خلال منظور مقارن ونقدي على تجربة الدرس التاريخي في فرنسا والمغرب، وسنركز في ذلك على مناهج وبرامج مادة التاريخ بالمرحلة الثانوية التأهيلية، فمن المعلوم أن التاريخ كمادة مدرسية له مكانة خاصة في برامج الدولتين، ومنوط به في إطار الفلسفة التربوية للبلدين الاضطلاع بوظائف تربوية محددة واستراتيجية إن على المستوى الفكري أو الاجتماعي والهوياتي. من أجل تفصيل الحديث في الموضوع فإننا في القسم الأول من هذه الورقة سنركز الحديث على تجربة تدريس التاريخ بمدارس البعثات الفرنسية بالمغرب، وسنخصص القسم الثاني للحديث على الدرس التاريخي بالمغرب، وفي القسم الثالث سنعمد إلى الادلاء ببعض المقترحات التي من شأنها تجويد الدرس التاريخي.

2. مشكلة الدراسة

يحتل تدريس التاريخ مكانة مركزية في النظامين التعليميين الفرنسي والمغربي، لأسباب تاريخية وسياسية خاصة في كلا القطرين، بيد أن طبيعة مقارنته وتدريسه تختلف باختلاف الرهانات والمنطلقات الفلسفية والقيمية الناظمة لكل نموذج تعليمي.

لقد عرف حقل تدريس التاريخ بالمدرسة المغربية إصلاحات متعددة منذ الاستقلال إلى اليوم، بدأ هذا الإصلاح خلال سنوات 1970-1971 في سياق النهوض بالمدرسة الوطنية المغربية من خلال مبادئ التعميم والتوحيد والتعريب والمغربة. واستمر في السنوات الموالية، لكن رغم ذلك لازالت هناك انتقادات كثيرة توجه للنموذج الديدانكتيكي الحالي، منها ما ارتبط بطبيعة المواضيع المقترحة من جهة، والمقاربات الديدانكتيكية والبيداغوجية من جهة ثانية، تتلخص مشكلة البحث إذن في الثغرة الموجودة بين طموح الرهانات المطروحة على المادة، اعتباراً لدورها التكويني والاجتماعي من جهة ومحدودية النموذج الذي تدرس من خلال هذه المادة في التعليم الثانوي التأهيلي من جهة أخرى. هذه المحدودية التي تتمظهر من خلال التمثلات السلبية للمتعلم اتجاه المادة من قبيل اعتبارها مادة للحفظ فقط وتعبئة المعارف، وغياب ارتباطها بالواقع.

سنعمد من أجل معالجة المشكلة المطروحة إلى اعتماد منطق المقارنة مع النموذج الفرنسي المدرس بمدارس البعثة الفرنسية بالمغرب، وهو النموذج الذي سبق أن أشرنا إلى أنه قد حقق نجاحات وتراكمات ايجابية خلال السنوات الأخيرة. يمكن في هذا الصدد ترجمة الإشكالية إلى الأسئلة الإجرائية التالية:

- ما هي الغايات والوظائف من تدريس التاريخ بالمرحلة الثانوية التأهيلية بمدارس البعثات الفرنسية بالمغرب، وما طبيعة تلك الغايات والوظائف بالنسبة لتجربة تدريس التاريخ بالمدارس المغربية؟
- ما طبيعة الكفايات والقدرات التي يسعى البرنامجين إلى ترسيخها؟
- ما القضايا والاشكالات التي يطرحها تدريس التاريخ بالمغرب ومدارس البعثة الفرنسية بالمغرب

III. أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في اعتمادها مقارنة مقارنة بين نموذجين تعليميين، هما النموذج الفرنسي والمغربي في حقل تدريس التاريخ بالمرحلة الثانوية التأهيلية، وهو ما يشكل فرصة لاستخلاص مكامن القصور في النموذج الحالي، وبسهم في إغناء النقاش حول ماهية التاريخ المدرس، وأبعاده الاستمولوجية والديداكتيكية. كما تجلى أهميتها أيضا في جدة موضوعها وراهنيتها، فرغم تقدم البحث في ديداكتيك التاريخ بالجامعة المغربية، يمكن القول أنه ليست هناك دراسات قاربت موضوع تدريسية التاريخ من خلال هذا المنظور المقارن.

IV. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة موضوع تدريس التاريخ بالمرحلة الثانوية التأهيلية بمنظور نقدي ومقارن، والهدف هو الإسهام في تجويد وتطوير الممارسة الصفية بالمدارس المغربية، وجعلها أكثر انفتاحا على التجارب الدولية في حقل ديداكتيك التاريخ.

V. الدراسات السابقة

منذ سنوات عرف البحث التربوي والديداكتيكي بالمغرب تطورا ملموسا، مكن من تحقيق تراكم لا بأس به في مجال ديداكتيك التاريخ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أطروحة الأستاذ مصطفى حسني إدريسي حول الفكر التاريخي وتعلم التاريخ¹، وأطروحة الأستاذ شكير عكي حول التفسير التاريخي، وأطروحة الأستاذ صهود حول التحقيب التاريخي² وغيرها من الأبحاث الحديثة لباحثين من الجيل الجديد. شكل هذا التراكم أساسا لتدريس التاريخ في المدرسة المغربية اليوم.³ بيد أن المشكل المطروح هو محدودية إدماج هذه المقاربات في الممارسة الصفية. أضف إلى ذلك أن هناك جانب كثيرة لا زالت في حاجة إلى البحث من قبيل "المفهمة" وبناء المفاهيم في

¹ Mostafa Hassani Idrisi, *Pensée historique et apprentissage de l'histoire*, l'Harmattan, 2005.

² محمد صهود، التحقيب التاريخي: إسهام استمولوجي ومنهجي، الرباط نت، 2016.
³ نذكر على سبيل المثال:

- حميد عبد الإله، صورة اليهود في النظام التعليمي المغربي، مواد اللغة العربية، التربية الإسلامية والتاريخ بالمرحلة الثانوية الإعدادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، 2016.
- محمد أبجي، النقد التاريخي: مساهمة ديداكتيكية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، 2017.

الدرس التاريخي، والتركيب كعملية فكرية، وإدماج التوجهات الجديدة للتاريخ في البرامج، ومن هذه التوجهات نذكر التاريخ الجديد، والتاريخ الراهن، وتاريخ الدهنيات، وتاريخ الأقليات...

VI. منهجية الدراسة

سنعتمد كما سبقنا الإشارة إلى ذلك المنهج المقارن، من خلال مقارنة قضايا ديداكتيكية ومنهجية في برامج تدريس التاريخ بمدارس البعثة الفرنسية، والمدارس الثانوية المغربية، وقد اعتمدنا أساسا على المنهج التحليلي/الوصفي.

1. الدرس التاريخي بمدارس البعثات الفرنسية بالمغرب

مدارس البعثات الفرنسية بالمغرب جزء لا يتجزأ من برامج التعليم الفرنسي، إذ يخضع لنفس المنطلقات التربوية ويروم تحقيق نفس الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها نظام التربية والتكوين بفرنسا. هذا النظام الذي يتوجه ببرامجه إلى متعلمين فرنسيين مقيمين بالمغرب من جهة، وإلى متعلمين مغاربة أو من جنسيات أخرى وقع اختيارهم على هذا النموذج التربوي الذي يشكل منطلقا لتكوين النخب والأطر المستقبلية.⁴

التاريخ في المدارس الفرنسية مادة إجبارية في كل الأسلاك التعليمية، يتقاسم مع بقية المواد الأخرى هذه الغايات من منطلقات مختلفة ومتعددة المناهج، أضف إلى ذلك أن درس التاريخ بالمناهج الفرنسية يستهدف غاية أخرى لها أهميتها الخاصة في المناهج الفرنسية ويتعلق الأمر بالغاية المرجعية *la Finalité référentielle* والتي تتيح للمتعلم اكتساب مرجعيات مشتركة في النظر والتفكير والقيم، بناء على مقارنة نقدية، تظهر بشكل واضح في برامج مادة التاريخ بالمرحلة النهائية للباكالوريا فدرس مثل درس "التاريخ وذاكرات الحرب العالمية في فرنسا" يجعل المتعلم أمام الفروقات الواضحة بين حقيقة الحدث التاريخي لفرنسا إبان الاحتلال النازي من جهة والخطابات الذاكراتية غير الموضوعية حول نفس الحدث.

ترتكز دراسة الحدث التاريخي في المناهج الفرنسية عموما على الزمن الطويل والمتوسط، ويمكننا رصد ذلك من خلال الدرس الذي سبقنا الإشارة إليه: *التاريخ والذاكرة*، كما أن تنمية الحس النقدي يضل محددًا أساسيا في بناء هذا الدرس الإشكالي، ويمكننا تبيان ذلك من خلال طبيعة ما يتعين على المتعلم الخروج به من هذا الدرس، وهو كالأتي:

- أن التاريخ هو بناء للماضي باختيار محددات مكانية وزمانية محددة
- أن عمل المؤرخ مرتبط بالمصادر والتي لا تكون متاحة بشكل دائم، مما يجعله يعتمد في بعض الأحيان على الشهادات والذاكرات والتي غالبا ما تتسم بطابعها النسبي والعاطفي والتجزئي.
- يجب على المؤرخ نقد المصادر، ومقابلتها وفهم تعددية الآراء وربط كل ذلك بالسياقات التاريخية.

⁴ يشرف على تأطير مدارس البعثات الفرنسية شبكتين رئيسيين هما:

- وكالة التعليم الفرنسي بالمغرب L²AEFE وهي مؤسسة عمومية فرنسية تخضع لوصاية وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية، وتشرف على تأطير مجموعة من المدارس بالمغرب، على رأسها ثانوية ديكارت **Descartes** بالرباط وليوطي **Lyautey** بالدار البيضاء. المكتب المدرسي والجامعي الدولي OSUI وهو تابع للبعثة اللاتينية الفرنسية، تأسس سنة 1996، يتمتع بالاستقلالية المالية. ويشرف على تسيير أكثر من 10 مؤسسات بالمغرب منها الثانوية الفرنسية الدولية بمدينة أكادير.

- السياق ليس واضحا دائما لذا يتعين إضاعته.⁵

ويرتبط تدريس التاريخ بدرس الجغرافيا شأنه في ذلك شأن النموذج المغربي، وهو ربط يستمد مشروعيته في ارتكاز المادتين على مفاهيم مشتركة وهو الزمن والمجال. و بخصوص الكفايات الخاصة بالدرس التاريخي الفرنسي، نجد تركيزا على الكفايات التالية:

- الموضوعة في الزمن: حيث أن التحديد الكرونولوجي للأحداث التاريخية يعد من الكفايات المركزية في برامج المادة في كل مستويات التمدرس، تتدرج كفاية الموضوعة في الزمن ضمن المجال الخامس للكفايات التي تحدد الكفايات الرئيسية وهي: تمثل العالم والأنشطة البشرية.

- الموضوعة في المجال : ويفيد تحديد المحددات الجغرافية للأحداث التاريخية المدروسة، تلتقي هذه الكفايات مع كفايات أخرى في الجغرافية، ويتفرع عنها مجموعة من القدرات تشمل تسمية وتوطين المجالات الجغرافية، وتحديد موقعها.

- تحليل وتعليل المقاربات الاختيارات المعتمدة وتهدف هذه الكفاية الفكرية بالأساس إلى إمداد المتعلم بمعرفة تمكنه من فهم العالم والتساؤل حول تنظيمه في الحاضر وامتداداته في الماضي.

- التكوين من خلال العالم الرقمي ويرتكز على ثلاثة أبعاد وهي البعد التقني المرتبط بالمعارف واستعمال الوسائل الرقمية، البعد الثاني هو البعد المعلوماتي وهو مرتبط بتعويد المتعلم على القراءة والبحث والتصنيف وتنظيم المعلومات، وأخيرا البعد الاجتماعي وهو مرتبط بتنمية الحس النقدي.

تتعدد الكتب المدرسية الخاصة بالتاريخ بالنسبة للمدارس الفرنسية بالمغرب، وهو تعدد مرتبط بتعدد دور النشر المعروفة مما يتيح للأستاذ وفرة في الوثائق والمقاربات المختلفة للمواضيع المقررة، إن كان من الصعب علينا حصر الدعامات الخاصة بالدرس التاريخي في الكتب المدرسية الخاصة بالتاريخ فإننا سنركز الحديث على الوثائق الأيقونية،⁶ خاصة الصور منها، والتي تهيمن على بقية الوثائق في الكتب المدرسية الفرنسية،⁷ يتم التعامل معها وفق مقاربة نقدية تروم تحديد طبيعتها ومصدرها، ونقد المرافقات النصية لها، وتحديد سياقات إنتاجها وطبيعة الرسالة الموجهة والجمهور المستهدف بها، لا تحتل الصورة والكاريكاتور مكانتها فقط في بناء التعلمات بل أيضا في الامتحانات الإشهادية بمستوى الثالثة "البروفي" والباكالوريا. ومن إيجابيات تدريس التاريخ بالمستوى الختامي، هو أنه يتيح لتلاميذ الشعبة الدولية الإطلاع على تاريخ المغرب من خلال درس حول تطور الحكامة في المغرب منذ 1956، وهو موضوع يعالج الصراع بين القصر والحركة الوطنية، وسنوات الرصاص، وسياسة الإصلاحات وغيرها من الموضوعات ذات الصلة بالتاريخ الراهن.

⁵ Ann-Laure Liéval, Quels récits pour l'enseignement de l'Histoire ?, 2017, in « L'Histoire, l'Ecole et la Politique. Regards croisés », <https://www.apgh.fr/Oui-aux-escape-games-mais-avec-discernement>, consulté le 14 janvier 2019

⁶ كمثال على أهمية الصورة في كتب السنة الثالثة فإنه من بين 356 وثيقة، يبلغ عدد الصور الموظفة 237 صورة وهو ما يشكل أكثر من 66% من مجموع الوثائق 47% منها عبارة عن صور فوتوغرافية، 20% ملصقات، 13% خرائط.
⁷ انظر :

- Dominique Briand, Gérard Pinson. *Enseigner l'histoire avec les images Ecole, collège, lycée*, Scerén-CRDP de Basse-Normandie et Hachette Education. Coll. ressources et formation, 2008.

2. الدرس التاريخي بالمغرب بالمرحلة الثانوية التأهيلية

نشر الباحث المغربي مصطفى حسني ادريسي دراسة بحثية⁸ هي في الأصل محررة باللغة الفرنسية⁹ أبان فيها عن عيوب المنهاج الموظف لتدريس مادة التاريخ وذلك من خلال مقارنته للإصلاح الذي عرفته برامج مكون التاريخ من سبعينيات القرن الماضي إلى سنة 2003، وقد انطلق من إشكالية مركزية تروم رصد مدى اسهام الكتب المدرسية لمادة التاريخ في بناء الهوية الوطنية المغربية؟ و للإجابة عن هذه الإشكالية تتبع الباحث خطة منهجية تقوم على أساس تحليل ثلاثة أجيال من هذه الكتب (1970. 1987. 2002)

يرى مصطفى حسني ادريسي أن اصلاح 1970 كان يهدف إلى إعداد برامج لتعليم الناشئة تاريخ شمولي من وجهة نظر مغربية وليس " صيغة مغربية لبرامج أوربية"¹⁰ و ابتداء من سنة 1987 اعتمد اصلاح آخر تم تعديله سنة 1991 بهدف اعتماد بيداغوجيا الأهداف لتدريس مكون التاريخ، وقد أشار الباحث إلى أن الأيديولوجيا الإسلامية كانت حاضرة بقوة. في حين اعتمد الإصلاح الأخير الذي تم سنة 2002 مدخل الكفايات الذي كان عماده ديداكتيك وابتيمولوجيا التاريخ، ومحوره المتعلمين الذين من المفروض ان ينتجوا معرفة تاريخية من خلال وضعهم في وضعيات لبناء هذه المعرفة وهنا يتمشى هذا الإصلاح وإلى حد ما مع المنهاج الفرنسي المعتمد في الثانويات الدولية الفرنسية.

وحسب ذات الباحث فقد ظل الفضاء الوطني حسب هو عماد الهوية المغربية من خلال كبت المعطى الإثني وزرع التعاضد بين مكونات المجتمع المغربي بواسطة عملية التعريب وانسجام نموذج الهوية. ولترسيخ معطى الهوية المغربية تم الانطلاق من الاستقلال وربطه بالشخصية الوطنية التي تعرضت لاعتداء مقصود من طرف الدولة المستعمرة التي زحفت بثقافتها ولغتتها على المغرب. والجدير بالذكر حسب ذات الباحث ان العلوم الاجتماعية وفي مقدمتها التاريخ ظل يلحق باللغة الفرنسية إذ تم انتاج مؤلفات اعتكف على تحريرها فرنسيون ومغاربة تسعى إلى تلقين وحشو الأذهان بمعارف تغلب عليها الذاكرة وتغيب كل الوظائف التي تنمي لدى الناشئة عمليات التفكير النقدي.

بالعودة إلى مسألة الأصول المغربية يتضح أن هذه البرامج أعطت أولوية للإسهام الشرقي على الاسهام الأوربي من خلال الاستدلال بعدة مؤشرات متجاوزة كأوجه التشابه بين اللهجات المصرية والإثيوبية القديمتين. هذه الكتب حسب هذه الدراسة تحاول اقناع الناشئة بالثقافة الذي حدث بين الأمازيغ والعرب خلال فترات عديدة من التاريخ والذي انتهى باستقرار العرب في الحواضر وتعريب الأمازيغيين. وفيما يخص الجيل الثاني من الكتب فقد تعمد واضعوها حذف المسألة المتعلقة بالأصول وكذلك مكون التاريخ القديم من التعليم الأساسي، في حين ان الجيل الثالث من هذه الكتب جعل بداية تاريخ المغرب مع مجيئ الفينيقيين. مهما يكن من أمر، فإن الدرس التاريخي المغربي، تعتريه مجموعة من الثغرات.¹¹

⁸ مصطفى حسني إدريسي، الكتب المدرسية لمادة التاريخ والهوية الوطنية في المغرب، ضمن كتاب تقاطعات التاريخ والاثربولوجيا والدراسات الأدبية أعمال مهداة إلى عبد الأحد السبتي، ط1، 2018، منشورات دار أبي رفرق والمعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الصفحات 143-156.
⁹ «Manuels d'histoire et identité nationale au Maroc» dans *Revue Internationale d'éducation*, Sèvres, n69, septembre 2015, p.53-56.

¹⁰ مصطفى حسني إدريسي، مرجع سابق، ص، 144.
¹¹ سبق للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية أن نظم ندوة في موضوع تدريس التاريخ، وقد نشرت أعمالها في الكتاب التالي:

فعلى مستوى المنهج والمقاربة الديدانكتيكية ألزم الميثاق الوطني للتربية والتكوين الساهرين على وضع برنامج التاريخ الخاص بالأسلاك التعليمية الثلاث ضرورة تجديد وتجويد مضامين الدرس التاريخي؛ غير أن ما تم إنجازة لم يتم تحينه على مستوى المنهج؛ إذ تغيرت المضامين والعناوين في حين ظل المنهج جامدا. لقد كان الشغل الشاغل للساهرين على وضع هذه البرامج المغربية تكييف مضامين درس التاريخ مع متطلبات الفترة الراهنة، وذلك بصياغة كفايات وقدرات يصعب إجرائها مع نوع المادة الملقنة والطريقة التي تلقن بها. إن غياب بيداغوجيا أصيلة ووطنية والسهر دائما على استعارة النموذج البيداغوجي الأوربي هو سبب الإخفاق والفتور والنداء دائما بمقولة الإصلاح.

وعلى مستوى البناء الديدانكتيكي للمفاهيم التاريخية فإنها تتعدد لكن بعضها يوظف في غير محله بقصد أو بدون قصد ومهما تكن نية واضعي هذه البرامج إلا أن مفاهيم بذاتها كما هو الحال بالنسبة لعبارة الظهير البربري 1930 تطرح عدة تساؤلات، فقد وُصف المفهوم من أجل كبح كل محاولة للتفرقة على أساس عرقي أو اثني أو لغوي فالتمييز يتم تذكيره منذ أن أحرز المغرب على استقلاله بكون الظهير البربري وضع لخدمة المشروع الكولونيالي القائم على سياسة فرق تسد، لهذا فالدعامات الديدانكتيكية الموظفة في درس المغرب تحت نظام الحماية، تسعى على إقناع التلاميذ بكون المغاربة رفضوا جملة وتفصيلا هذا الظهير لما له من انعكاس سلبي على الوحدة والسيادة المغربية وبالمقابل تسعى هذه الدعامات إلى شحذ همم هؤلاء من خلال تذكيرهم بأحداث الاحتجاجات ضد هذا الظهير في سلا والرباط ومراكش وفاس حيث أن المغاربة رددوا عربا وأمازيغ "قراءة اللطيف" وبالتالي فالهدف من هذه الدعامات انتاج جيل من المغاربة يميلون إلى الوحدة الوطنية التي تكبت عندهم كل نزعة نحو الهوية أو الخصوصية.

أما على مستوى التحقيب التاريخي¹² فقد اعتمد الساهرون على وضع برنامج التاريخ تحقيباً كلاسيكياً دون مراعاتهم للخصوصيات التاريخية للدولة المغربية، وإذا كان هذا التحقيب المعتمد ناجعا في تقديم دروس تاريخ أوروبا وأمريكا فإنه مع الدروس التي تهم التاريخ الإسلامي وتاريخ المغرب والمشرق العربي أقل نجاعة نظرا لخصوصيات هذه البقاع. وإذا ما اقتصرنا على نموذج المغرب فإن البرنامج الدراسي في جميع الأسلاك التعليمية يغطي جميع الحقب حيث تم توزيعه وفق تحقيب كلاسيكي يشمل (القديم والوسيط والحديث والمعاصر) مع تعييب الراهن الذي يعد اليوم موضحة الأبحاث التاريخية.

VII. خلاصات واستنتاجات

لا شك أنه وبالرغم من المجهود الذي بذل منذ سنوات في تجديد الدرس التاريخي بالمدرسة المغربية، إلا أن واقع الممارسة الصفية يعكس فجوة عميقة من جهة بين الغايات والأهداف المسطرة في الوثائق المرجعية ومن

- حمام محمد ، تدريس تاريخ المغرب وحضارته: حصيلة وأفاق، الطبعة الأولى، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009.

¹² بالرجوع إلى العمل التركيبي لتاريخ المغرب، والصادر عن المعهد الملكي للتاريخ نلمس تصورات جديدة حول إشكالية التحقيب التاريخي، ومنها وسم فترة القرن التاسع عشر بتاريخ القرن التاسع عشر الممتد، أنظر:

- محمد القبلي، (تنسيق)، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المعهد الملكي لتاريخ المغرب، الطبعة الأولى، 2011

جهة بين ما يروج داخل الفصول الدراسية وهي عموماً فجوة لا تقتصر على برامج التاريخ وحسب بل هي إشكالية عامة تشمل مواد أخرى. يبقى الحل للخروج من هذا الوضع استثمار ما تحقق على مستوى البحث التربوي في الجامعة المغربية والانتقال من مستوى التنظير إلى مستوى أجراً خطاب تربوي منفتح على مستجدات البحث الديدانكتيكي العالمي وبلورة صيغ ونماذج ديدانكتيكية في حقل التاريخ قابلة للتنفيذ، مع إمداد الأستاذ في نفس الوقت بتكوين عصري يمكنه من تجويد ممارسته الديدانكتيكية والبيداغوجية.

أما بخصوص تجربة التاريخ بمدارس البعثة الفرنسية فإن الدرس التاريخي عموماً قد استطاع إلى حد ما الإيفاء بوظائفه الفكرية والهوياتية بفضل توفر على بنيات بحث قائمة الذات، واستفادته من التقاليد التاريخية التي كان لها الفضل في تطوير مناهج البحث التاريخي على الصعيد العالمي، كما أن الإصلاحات المستمرة لمناهجه تسعف في معالجة مكامن الخلل ومواطن الضعف فيه، لكن هذا لا يعني أن هذه التجربة مكتملة بشكل كلي، حيث أنه لا يخلو وعلى غرار المناهج الأوروبية من نزعة إثنومركزية تضع الغرب وفرنسا بشكل خاص في مركز الفعل التاريخي وتضع الباقي في موقع الهامش والتابع، كما أن قضايا كثيرة لا يتم تناولها بشكل نقدي كما هو الشأن بالنسبة لتجربة الاستعمار الفرنسي لإفريقيا عامة والتجربة الجزائرية بشكل خاص، وهي القضية التي وإن كانت حاضرة بقوة في البرامج إلا أن تناولها لا يخلو من نزعة مركزية وخطاب انتقائي يروم تبرئة فرنسا من مخلفات حرب تحرير الجزائر.

مهما يكن من أمر، فإن الانفتاح على هذه التجربة الديدانكتيكية الفرنسية يبقى مهماً بالنسبة للدرس التاريخي المغربي، مع ما يستلزمه هذا الانفتاح من ضرورة الحذر من السقوط في الإسقاطات التي لا تتلاءم والخصوصية المغربية، خاصة ما سبقت الإشارة إليه من إشكاليات التحقيب التي يلزم التفكير جدياً في نموذج مغربي منسجم مع الخصوصيات المغربية.

VIII. المصادر والمراجع

1. المراجع باللغة العربية:
 - أبجي محمد، **النقد التاريخي: مساهمة ديدانكتيكية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، 2017. (غير منشورة)
 - تامر البشير، **مساهمة في ديدانكتيكية الفكر التاريخي**، اقتراح نموذج ديدانكتيكي لتعلم مفهوم الزمن التاريخي في السنة الثالثة ثانوي إعدادي، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، كلية علوم التربية، الرباط، السنة الجامعية، 2004-2005.
 - حسني إدريسي مصطفى، **الكتب المدرسية لمادة التاريخ والهوية الوطنية في المغرب**، ضمن كتاب **تقاطعات التاريخ والانثروبولوجيا والدراسات الأدبية** أعمال مهداة إلى عبد الأحد السبتي، تنسيق عبد الرحمان المودن، الطبعة الأولى، منشورات دار أبي رقرق والمعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2018، الصفحات 143. 156.

- حمام محمد ، تدریس تاریخ المغرب وحضارته:حصيلة وآفاق، الطبعة الأولى، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2009.
- حميد عبد الإله، صورة اليهود في النظام التعليمي المغربي، مواد اللغة العربية، التربية الإسلامية والتاريخ بالمرحلة الثانوية الإعدادية، إسهام في إدماج قيم التعدد الثقافي والحق في الاختلاف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، كلية علوم التربية، الرباط، 2016. (غير منشورة)
- صهود محمد، التحقيب التاريخي: إسهام في التأصيل الإستمولوجي والمنهجي، الرباط نت، 2016.
- القبلي محمد، (تنسيق)، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المعهد الملكي لتاريخ المغرب، الطبعة الأولى، 2011

2. المراجع باللغة الفرنسية:

- Braudel Fernand, « Histoire et Sciences Sociales ; la longue durée », in *Ecrits sur l'histoire*; Paris, 1969,
- Braudel Fernand, *Le Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philip II*(1949), Paris, 1990, T.1, p18.
- Briand Dominique, Gérard Pinson. *Enseigner l'histoire avec les images Ecole, collège, lycée*, Scerén-CRDP de Basse-Normandie et Hachette Education. Coll. ressources et formation, 2008.
- Calindere Otilia, *L'identité nationale et l'enseignement de l'histoire. Analyse comparée des contributions scolaires à la construction de l'identité nationale en France et Roumanie (1950-2005)*, p 341, Science politique. Université Montesquieu - Bordeaux IV; Institut d'études politiques de Bordeaux; SPIRIT, 2010. Consulté le 22 janvier 2019, <https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-00547326/document>
- Hassani Idrisi Mostafa, « Manuels d'histoire et identité nationale au Maroc » dans *Revue Internationale d'éducation*, Sèvres, n69, septembre 2015, p.53-56.
- Hassani Idrisi Mostafa, *Pensée historique et apprentissage de l'histoire*, l'Harmattan, 2005.
- Histoire T ES, L, sous la direction d'Hugo Billard, Magnard-Paris, 2012.
- Liéval Ann-Laure, Quels récits pour l'enseignement de l'Histoire ?, 2017, in « *L'Histoire, l'Ecole et la Politique. Regards croisés* », <https://www.aphg.fr/Oui-aux-escape-games-mais-avec-discernement>, consulté le 14 janvier 2019.